## الفصل الثاني: الرواية "Tenggelamnya Kapal Van Der Wijk" في الأدب الإندونيسي

### ٢,١ المؤلف (حمكا)

هو عبد المالك بن عبد الكريم بن محمد أمر الله المعروف بحمكا. فكلمة حمكا اختصار من اسمه الكامل وهو باللاتينية. ولد يوم الأحد ١٦ فبراير ١٩٠٨ م المعادل بالتاريخ ١٣ محرم ١٣٢٦ هـ في قرية سوعي باتنج (Sungai Batang) بلدة ماننجو (Maninjau) سومطرى الغربية إندونيسا.

والده الحاج عبد الكريم من العلماء العاملين المصلحين المشهورين، وهو ابن محمد أمر الله شيخ من شيوخ الطريقة النقشبندية. تعلم عبد الكريم في مكة على يد الشيخ أحمد خطيب السومطري الذي كان إماما ومعلما في المسجد الحرام. رجع إلى بلده سنة ١٩٠٦ م وحمل فكرة تجديد الإسلام وبدأ ينشرها في بلدته، فحارب البدع والخرفات المنتشرة في تلك الآونة وأعلن اعتراضه على بعض أعمال المتصوفة، منها الرابطة وهي إحضار الأستاذ في الذاكرة عند الشروع في السلوك، وأبدى آراءه المخالفة في المسائل الدينية الأخرى. وفي سنة ١٩١٨م أقام معهدا إسلاميا، سماه: سومطرة طوالب (Sumatra Tawalib) ، فجاء إليه الطلاب الكثيرون من شتى بقاع البلاد ليتتلمذوا على يديه، وكان من ضمن طلاب المعهد ابنه: عبد الملك حمكا. وفي سنة ١٩٤١ م قامت حكومة الاحتلال الهولندية بنفيه إلى سوكابومي بسبب فتواه التي حسبتها الحكومة مخلّة بالاستقرار وسلامة العامة. ثم توفي في ٢١ يونيو ١٩٤٥ م قبل شهرين من استقلال إندونيسيا.

والدته سيتي صافية بنت غيلنجنج الملقب بباغندو نان باتواه (Bagindo Nan Batuah) ، قبل الزواج بها، كان أبوه قد تزوج بأختها الشقيقة، إلا أنها توفيت في مكة وأنجب منها ولدا واحدا.

وكان جده غيلنجنج معلّم الرقص، والغناء، والدفاع عن النفس. ولقد سمع منه حمكا الطفل كثيرا من الأشعار والقصص والحكم ذات المعاني العميقة والدروس المفيدة، فحفظ منها ما يثري أفكاره وروافده الثقافية ويبني ذوقه الأدبي. وكان جده يقص له قصصا قبل نومه حتى إذا استغرق في النوم امتلأ ذهنه بألوان الخيال وعاش في جو من الشخصيات الخيالية الموجودة في القصة. وكان أحواله شخصيات ذات شأن وتأثير في المجتمع، مجتمع مينانكابو الذي تسود فيه رئاسة الأخوال ودورهم في تنظيم شؤون الأسرة وأخذ قراراتها.

كان حمكا رجلا مخلصا، طيب القلب، بسيطا في الحياة، رحيما بالناس يفرح بفرحهم ويحزن بحزنهم ويبكي لبكائهم، لطيفا في المعاملة، قادرا على إنشاء العلاقات مع كل الطبقات، مصاحبا وناصحا للشباب، حريصا على المصلحة، محبا للقراءة، شغوفا بطلب العلم، رحّالا، صريحا عما تختلج به نفسه وينبض به قلبه، صادقا في قوله، شجاعا في قول الحق لا يخاف فيه لومة لائم. إنه رجل ظريف، حادّ الذهن، سريع البديهة، راوية، قوي الحافظة، واسع الدراية بالتاريخ، وملم بأشتات العلوم والمعرفة، مكثر في الكتابة خاصة في الأدب والتاريخ والفلسفة.

جاذبيته في الكلام مثل جاذبيته في الكتابة. فهو خطيب فصيح اللسان تام البيان، وهو كذلك كاتب موهوب مؤثّر في القلوب. وكان من أهل القرآن حيث كان يختمه خمس مرات في رمضان وثلاث مرات في غيره. قالت بنته عزيزة: "كان أبي إذا دخل عليه رمضان قرأ القرآن حتى يختمه خمس مرات، وأما في غير رمضان فيختمه ثلاث مرات في كل شهر".

لم يتلق حمكا التعليم النظامي إلا في الصفين الأوليين من المدرسة الابتدائية فقط. وفي العاشرة من عمره، أسس أبوه معهدا سماه ‘‘سومطرة طوالب’’ فأصبح تلميذا من تلامذته. تعلم فيه العلوم الدينية واللغة

العربية، ومع ذلك لم يكمل دراسته فيه على حسب صفوفه السبعة، لقد درس فيه إلى الصف السادس فقط ثم أرسله أبوه إلى الشيخ إبرهيم موسى العالم المشهور في فرابيك (Parabek) ، إحدى المناطق في سومطرة الغربية فتعلم على يده عدة شهور.

إن المراحل الدراسية التي يمر بها الإنسان ليست مقياسا قاطعا أو عاملا واحدا في أن يكون المرء ناجحا في حياته العلمية، ودليل ذلك هذا النموذج الذي نراه في شخصية حمكا. بعلومه وثقافته الغزيرة وخبراته الكثيرة، وتبوئه مكانة مرموقة عند الأكاديميين. لقد طلب منه التدريس في عدة جامعات داخل الدولة وخارجها وتولّى مناصب شتى في الحكومة والجمعيات.

**٢,٢ مساهمات المؤلف**

قد بدأ حمكا التأليف في فترة مبكرة، عندما كان في السابعة عشرة من عمره. ترك ثروة من الكتب في مجالات مختلفة، الدينية والأدبية والاجتماعية والفلسفية والتاريخ وغيرها. وبخصوص مؤلفاته في مجال الأدب نذكر ما يلي:

مؤلفاته الأدبية ظهرت في فترة ما بين ١٩٢٨م إلى ١٩٥٠م، وهي فترة شبابه، وأشهرها روايتان: رواية تحت أستار الكعبة (Di Bawah Lindungan Ka'bah) وغرق السفينة فن در وجك (Tenggelamnya Kapal Van Der Wicjk). ثم مال في الفترة اللاحقة من عمره إلى الكتابات الدينية وأشهرها تفسيره للقرآن الكريم "الأزهار".

كل من كتاباته الأدبية والدينية يحمل الطابع الأدبي. قال حمكا عن نفسه: "أنا أديب يحمل الطابع الديني في مرحلة الشباب، وعالم يحمل الطابع الأدبي في مرحلة الشيخوخة".

كتبه في الأدب تنقسم إلى:

١. الرواية:

- سبارية
- ليلى والمجنون (Laila Majnun)
- تحت أستار الكعبة (Di Bawah Lindungan Ka'bah)
- غرق السفينة فن در وجك (Tenggelamnya Kapal Van Der Wijk)
- السيد المدير (Tuan Direktur)
- أخذها حاملا (Dijemput Ibunya)
- العدل الإلهي (Keadilan Ilahi)
- الهجرة إلى ديلي (Merantau ke Delhi)
- المطرود أو بسبب الفتنة (Terusir karena fitnah)
- الجيل الجديد (Angkatan Baru)
- في انتظار دقات الطبول (Menunggu Beduk Berbunyi)

٢. القصص القصيرة:

- في وادي الحياة (Di dalam lembah kehidupan)
- التشمس في الأرض المقدسة (Mandi Cahaya di Tanah Suci)
- التجوال في وادي النيل (Mengembara di Lembah Nil)
- على ضفة دجلة (Di Tepi Sungai Dajlah)
- أربعة أشهر في أمريكا (Empat Bulan di Amerika)

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

لقد نالت كتب حمكا قبولا كبيرا من القراء، فما من كتاب كتبه حمكا إلا وقد أعيد طبعه عدة مرات. وعن اهتمام الناس الشديد بكتب حمكا وقبولهم لها قال إس. أي. فورادیسسترا (S.I. Poeradisastra) أحد أدباء إندونيسيا: ‘‘وذلك لأن حمكا كتب لمعظم الشعب الإندونيسي. وكتاباته مرضية تروق لعامة الناس، ملائمة للزمان والمكان، متطابقة مع الثقافة الإندونيسية.

### ٣,٢ تأثره بمصطفى لطفي المنفلوطي (١٨٧٦–١٩٢٤ م)

مصطفى لطفي المنفلوطي أديب مصري ذو قلم مبدع وإنشاء عربي رصين، قام بالكثير من الترجمة والاقتباس لبعض الروايات الغربية الشهيرة. كتاباه النظرات والعبرات يعتبران من أبلغ ما كتب بالعربية في العصر الحديث. لقد اعترف حمكا بتأثره بمصطفى لطفي المنفلوطي، بل ادعى بأنه أول من أدخل المنفلوطي إلى إندونيسيا. ولسبب تشابهه بالمنفلوطي في الميول والأساليب، لقب حمكا بالمنفلوطي الإندونيسي.

ولعل ما دفع حمكا إلى الإقبال على المنفلوطي والتأثر به هذا التأثر القوي الواضح، فضلا عن أسلوب المنفلوطي الذي سحر معاصريه من الكتاب وجذبهم إليه، تشابه الكاتبين في حياتهما وثقافتهما ونشأتهما واهتماماتهما الأدبية. فكلا الأديبين نشأ نشأة دينية في بيئة محافظة؛ إذ نشأ المنفلوطي في أسرة من أسر الأشراف اشتهرت بالقضاة الشرعيين والنقباء الأشراف، في بيئة منضبطة بالأعراف والعادات في منفلوط صعيد مصر، وقد نشأ حمكا نشأة قريبة من نشأة المنفلوطي في مينانكابو في بيئة تلتزم بالعادات والتقاليد لوالد مصلح ديني معروف.

والمنفلوطي لم يكمل تعليمه الأزهري وعني بالأدب واشتغل بالصحافة، وكذلك فعل حمكا فلم يتلق من التعليم النظامي أكثر من الصفين الأوليين في المدرسة الابتدائية. وكانت ثقافة المنفلوطي عربية خالصة، فلم يعرف لغة أوربية، كذلك كانت ثقافة حمكا، فلم يعرف عنه أيضا أنه عرف لغة غير الملايوية

والعربية. وتعرض الأديبان لحادثتين متشابهتين إحداهما في الصبا والأخرى في مرحلة متقدمة في حياتهما، فقد تعرض المنفلوطي وهو صبي لحادثة أثرت في حياته وكان لها أثر في وجدانه وعاطفته، فقد نشب نزاع بين والديه واحتدم ولم تجد معه تلك المحاولات التي بذلت لرأب ذلك الصدع وأدى الأمر إلى الطلاق فذاق الصبي مرارة البعد وتجرع غصص الحسرة، ومما زاده أسى ولوعة وجبله على الحزن والدمعة أن والدته بعد أن بانت عن أبيه تزوجت من رجل غريب يقيم غير بعيد ويقطن في بلدتهم. وقد وقع لحمكا حادث شبيه بذلك إذ انفصل والده عن أمه كذلك. وأما الحادثة الثانية فقد وقعت في ١٨٩٧/١١/٤ م إذ نشر المنفلوطي في جريدة الصاعقة قصيدة دالية في هجاء خديوي مصر عوقب عليه بالسجن. وقد أصاب حمكا ما أصاب المنفلوطي، وذاق مثله آلام السجن لأسباب سياسية مماثلة.

**٤,٢ ملخص من رواية "Tenggelamnya Kapal Van Der Wijk"**

كالرواية التي كتبها حمكا السابقة Di Bawah Lindungan Ka'bah ، كتب " Tenggelamnya kapal van der wijk" لانتقاد بعض التقاليد في عادات مينانغ كابو في ذلك الوقت، مثل معاملة الناس المهووسين ودور المرأة في المجتمع. وقد أثار هذا الأمر جهود حياتى لتصبح زوجة مثالية على الرغم أن عزيز لم يقدر على ذلك. واعتبر حمكا أن بعض التقاليد التقليدية لا تتوافق مع أسس الإسلام أو العقل السليم. ومن خلال رواية "Tenggelamnya kapal van der wijk" ، يقصد حمكا لإحياء الوحدة الوطنية لتحقيق الاستقلال من خلال عدم توسيع الاختلافات بين القبائل والثقافات.

شكك حمكا من خلال شخصية زين الدين في عدم المساواة في عادات مينانغ كابو التي تلتزم النظام الأمومي. وعلى الرغم من أن زين الدين مولود من قبل شخص من مينانغ كابو إذ كانت قبيلة أمه ليست من مينانغ كابو، فهو شخص آخر. وبالإضافة إلى ذلك، انتقد حمكا قطية العرف مينانغ كابو التي لا تعطي مكانا للرجال في هيكل الأسرة. وتقليد مينانغ كابو الذي يضع المرأة كوراثة للثروة في نسلها يجعل

الرجال مهمشين. وكتب حمكا، فمن المؤسف للغاية بالنسبة للرجل إذا لم يكن لديه أخت لأن والديه جعلت اتخاذ الميراث من قبل عمه، شقيق عائلة الأم.

حياتي يمثل صورة لنساء مينانغ كابو الذين يجب أن يخضعوا لهيكلة العادات، على الرغم من أنه يتعين عليهم القتال بقوة ضد رغباتهم. عزيز هو شخص للسلطة لكنه يتصرف بشكل سيء. قبلت عائلة حياتي اقتراح عزيز باقتراح حياتي، ورفضت اقتراح زين الدين لأن زين الدين لم يكن له أي عادات أو عرق، على الرغم من حسن السلوك.

### ٢,٥ الأحداث

اسمه زين الدين *Zainuddin* عندما كان شابا، توفيت والدته. وبعد أشهر توفيت أبوه. وترعرع من قبل ماك بيس *mak base*، صديق والده. في أحد الأيام، طلب زين الدين إذنا من ماك بيس بالذهاب إلى باتيبوه *batipuh*، بحثًا عن أقاربه في ولاية والده الأصلية. ترك زين الدين مك بيس يغادر بقلب عميق.

عند وصوله إلى بادانج *padang*، توجه زين الدين مباشرة إلى ولاية باتيبوه. كان سعيدا مباركا، ولكن على المدى الطويل كانت سعادته قد اختفت لأن كل شيء لم يكن ما يريده. أنه يعتبر أجنبيا، يعتبر بوغيس*bugis* ، منغكاسار *makassar*. كم كان مؤسف، لأنه في بلده الأم كان يعتبر أجنبيا بينما في ماكاسار كان يعتبر غريبا أيضا بسبب العادات القوية في ذلك الوقت. كان يشعر بالملل مع الحياة في باتيبوه، وحين إذ قابل زين الدين بحياتي *hayati*، وهي مرأة من مينانجكبو *minang kabau* التي يجعل قلبها مضطربًا للبقاء هناك. فبدأ بينهما بإرسا الرسالة، أصبحوا أقرب وأكثر صعوبة في الحب.

انتشرت أخبار الحب بين زين الدين وحياتي وأصبحت مادة القيل والقال لجميع السكان، لأن عائلة حياتي من سلسلة محترمة في تلك القرية، وصار إنها عيب لعائلته، وتقول جميع أسرة حياتي أن زين

الدين ليس من عرق منانغكاباو، فقد جاءت والدته من ماكاسار. تم استدعاء زين الدين من قبل أب حياتي، والسبب لمصلحة الجميع، أمر والد حياتي المغادرة زين الدين من باتيبوه.

انتقل زين الدين إلى بادانج بانجانغ (حوالي ١٠ ساعات من باتيبوه) بقلب شديد. وعد زين الدين وحياتي أن يكونا مخلصين لبعضهما البعض وأن يواصلا إرسال الرسائل. ذات يوم، جاء حياتي إلى بادانج بانجانغ لمشاهدة حدث مسابقة الخيل. ومكثت في منزل صديقها اسمها خديجة. تم فرصة واحدة للتخلي عن الشوق في عقول حياتي وزين الدين. ولكن تم إعاقة ذلك من قبل طرف ثالث، وهو عزيز، أخ خديجة الذي يحب كذلك حياتي. لأنهم في مدينة واحدة (بادانج بانجانج) وأخيرا يتنافس زين الدين وعزيز في الحصول على حب حياتي.

توفيت ماك باسي، وتورث الكثير من المال لزين الدين. بسبب ذلك، أرسل خطاب طلب إلى حياتي في باتيبوه، وحينئذ أرسل عزيز *aziz* كذلك أن يخاطب حياتي في وقت واحد. وأرسل زين الدين رسالة، دون أن يذكر أنه يكون غنيا، رفض في النهاية وقبل بخطاب العزيز، الذي كان في نظرهم أكثر مؤدبا، وفي الأصل ميننغ كابو، واخترت حياتي عزيز زوجها. ولم يستطع زين الدين الرفض. علاوة على ذلك، قال أفضل صديق له، ملوك *muluk* ، إن عزيز شخص فاسد أخلاقيا. وبعد رفض حياتي، مرض زين الدين لمدة شهرين.

بمساعدة صديقه ملوك، فتغير رأي زين الدين حيث ذهب هو وملوك إلى جاكرتا *Jakarta* . وبدأ زين الدين هناك في إظهار قدرته على الكتابة. تحت اسم مستعار "Z" ، نجح زين الدين وصار زين الدين كاتبا مشهورا في العالم. وأسس جمعية "الأندلس" ، وتغيرت حياته وتصبح شخصا محترما بسبب عمله. واصل زين الدين عمله في سورابايا من خلال نشر كتاب المنشأة.

بسبب انتقال عمل عزيز إلى سورابايا، تبعت حياتي زوجها. في إحدى المرات، التقت حياتي دعوة من مسرحية قام بإخراجها السيد *شبير shabir* أو "Z". وبسبب دعوة حياتي أراد عزيز لمشاهدة العرض. في نهاية العرض، علموا أن السيد شبير أو "Z" كان زين الدين. ظلت علاقتهم جيدة، وكذلك علاقة زين الدين مع عزيز.

منذ انتقالهم إلى سورابايا، يحب عزيز المقامرة واللعب مع النساء. وحياتهم الاقتصادية على نحو متزايد وتشابك مع الكثير من الديون. طُردوا من منازل مستأجرة، وأجبروا على السير إلى منزل زين الدين. بجانب حياة زين الدين المباركة، وفي الواقع، كان زين الدين لا يزال متأثرا بحياتي الذي عقدت وعدا بوعده. وشأن عزيز غير قادر على تحمل العار من عطف زين الدين، وبعد شهر من العيش معا ذهب إلى بانيوانغي بحثا عن عمل وترك زوجته مع زين الدين وبعد ذهاب عزيز، قليلا رجع زين الدين إلى المنزل، إلا للنوم.

وبعد من الأيام ، وصلت الأخبار بأن عزيز قد طلق حياتي. ومن خلال الرسالة طلب عزيز أن تعيش حياتي مع زين الدين. ثم نشرت الأخبار أيضا من إحدى الصحف بأن عزيز قد انتحر أثناء تناول الحبوب المنومة في فندق في بانيوانغي. واعتذرت حياتي أيضا لزين الدين وكانت على استعداد لخدمته. لكنها ما زالت يشعر بالأذى، وطلب زين الدين من حياتي أن تعود إلى قريتها. في اليوم التالي، عاد حياتي إلى المنزل على سفينة Van Der Wijck.

بعد ذهاب حياتي، أدرك زين الدين بأنه لا يستطيع العيش بدونها. خاصة بعد قراءة رسالة حياتي التي تقول "أنا أحبك ، وإذا أموت، فهذا هو موتي في ذكرك". وبهذا السبب، أراد تجاوز حياتي ليصبح زوجته. ثم ذهب حيث إلى جاكرتا بالقطار.

لم تتحقق آمال زين الدين، حيث غرقت سفينة Van Der Wijck في المياه بالقرب من توبان. فغرقت حياتي.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

في المستشفى منطقة لامونجان lamongan، وجد زين الدين حياتي التي كانت تضعيفة وهي تحمل صورة زين الدين. وكان ذلك اليوم آخر لقاء بينهما، وبعد أن أخبرت حياتى قصتها، توفيت في أحضان زين الدين. ومنذ ذلك الحين، كان زين الدين تتأمل. ودون أن يدرك أي شخص سبب وفاة زين الدين. وقال ملوك، توفي زين الدين بسبب المرض. ودفن جنبا إلى جنب قبر حياتي.

### ٦,٢ الشخصية

١. زين الدين *zainuddin*

وهو شاب لطيف القلب، بسيطة في الحياة، لديه طموحات ومثل العالية، وانتقل من أرضه الأصلية ليجد عائلة من والدته في فادنغ فانجنغ، وفاءا لوعوده، ولكن بسبب هذا الوفاء تكون حياته مليئة بالبؤس والثقافة، من خلال الحب، وثقته بالنفس عالية. وخيانة بوعد حبيبه بسبب عاداتها. وكاتب مشهور الذي يعيش في سورابايا.

٢. حياتي *hayati*

وهي فتاة جاءت من قرية باتيبوه لها صفات الكمال الجسدي، كأنها لا أحد أن يسوي جمالها بين النساء الأخريات في سنها، وتتمتع بطريقة لطيفة مهذبة ومؤدبة. وهي بنت مماك وهو رجل الذي يتمسك بالعادات التقليدية القوية.أحلمت حياتي أن يعيش حياة سعيدة مع حبيبها المحبوبة زين الدين. ولكن بسبب العادات التقليدية تزوجت برجل من عرق أسرتها.

كان في حالة حب مع زين الدين، شاب فقير، ليس له العادات المعينة. وطوال حياتها العاطفية كان تطمئن بحبه بإرسال الرسالة. وتتزوج برجل غني لا تحبها، و بعد سنوات من الزواج حزنت لأن زوجها يعاملها معاملة سيئة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

٣. عزيز *aziz*

أخ شقيق لخديجة، يعيش في الغناء ويحب المقامرة وشراب الخمر. وهو زوج غير المسؤول عن زوجته وأطفاله، وتزوج بماجدولين غير سعيد لأنه رأى جمالها فقط. وترك زوجته عندما يئس من يؤسى الحياة. وانتحر أخيرا بسبب الاكتئاب.

٤. خديجة *khodijah*

صديقة حياتي التي تعيش في فادنغ فانجانغ، وهي بنت شخص مشهور وغني، أخت الشقيقة لعزيز، وترسل رسالة إلى حياتي في كثير من الأحيان، فهي تجبر حياتي على الزواج من أخيها وتعتقد أن حياتي لا يمكن أن تعيش إلا بحبه.

٥. ملك *muluk*

خادم زين الدين وكذلك أفضل صديق عنده، أعطى حياته كلها لخدمة زين الدين من كل قلبه، اهتم ورفق زين الدين في أي حالة، ونصح زين الدين بالخروج من الهم والحزن عند ما تزوجت حياتي بالعزيز.

**٧,٢ الزمان والمكان**

تصور هذه الرواية حالة إندونيسيا قبل الاستقلال في فترة ما بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٤٠، والتي شوهدت من العادات الكثيفة التي لا تزال في أرض مينانغ كاباو والتي أجبرت ابنته على الزواج من نفس العادة التي اختارها والدها.

وأما المكان الذي تصوره القصة وهي المناطق الريفية إندونيسيا، ومنها:

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

- ماكاسار : حيث ولد زين الدين هناك
- قرية باتيبوه : حيث عاشت حياتي والتقت زين الدين لأول مرة
- بادنغ بانجانغ : حيث انتقل زين الدين من باتيبوه لاستكشاف المعرفة، وتعيش جديجة فيها
- جاكرتا / باتافيا: حيث انتقل زين الدين وصديقه مولك لأول مرة إلى جافا
- سورابايا حيث عاش زين الدين وأصبح كاتبا، وانتقل عمل عزيز وحياتي هناك
- امونغان في المستشفى: حيث أجرى زين الدين وحياتي أول حوار بينهما قبل وفاة حياتي

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA